بسم الله الرحمن الرحيم

يمكن البحث والكلام في البسملة من جهات الفنون الاثنى عشر اما من جهة اللغة فالباء وسائر الحروف موضوعة لافضاء معاني الافعال الى مجروراتها فان بقيت في مجرد الافضاء تسمى صلة وان زاد عليها خصوصية ما كالالصاق والتعدية والتقدية والاستعانة والمصاحبة في الباء والتبيين والابتداء في من تسمى باسم تلك الخصوصية فيقال الباء للالصاق ومن للتبيين مثلا والاسم ان كان من السمو كما هو عند البصرية يكون بمعنى الرفعة لانه رفعة للمسمى وان كان من الوسم كما هو عند الكوفية يكون بمعنى العلامة لانه علامة دالة على المسمى ثم ان اريد به اللفظ فهو غير المسمى وان اريد به ذات الشئ فهو عين المسمى وان اريد به الصفة فهو ليس عين المسمى ولا غيره فينقسم الاسم على ثلثة اقسام الاول ما يكون غير الذات كالصفات الفعلية من الاحياء والاماتة والثاني ما يكون

عين الذات كالوجود والثالث ما لا يكون عينه ولا غيره كالصفات الثبوتية القائمة بذاته تعالى وهي سبع عند الاشعري وثمان عند الماتريدي والثامنة المختلفة بينهما هي صفة التكوين والله اسم للذات الواجب الوجود بدليل لا اله الا الله للاجماع على انها كلمة توحيد فلو كان اسما للمفهوم الكلي لما افادت هذه الكلمة التوحيد كما لا يفيده قولنا لا اله الا الرحمن والرحمن الرحيم هما صفتان لذات ثبت له الرحمة واما من جهة الوضع فالباء وسائر الحروف واسماء الاشارة والموصولات والمضمرات كلها موضوعة لكل واحد من معانيها المشخصة بوضع عام بان يلاحظ الواضع حين الوضع امرا عاما مشتركا بين تلك المعاني المشخصة ويجعله آلة للوضع وذلك الامر العام ملحوظ باعتبار كونه مرآة لملاحظة تلك المسميات الموضوع كل منها اللفظ وليس ذلك الامر العام موضوعا له كما توهمه بعضهم فالوضع عام والموضوع له

خاصٌ ولفظة الجلال موضوعة للذات الواجب الوجود
بوضع خاص للموضوع له الخاص فان قيل ذات الله
تعالى غير معلوم الكنه عند المحققين كالغزالي وامام
الحرمين فكيف يوضع له اللفظ اجيب بانه لا يلزم
علم الموضوع له بالكنه في الوضع بل يكفي تصوره بالوجه
هذا على القول بان الواضع غير الله تعالى وان قلنا
ان الواضع هو الله تعالى فلا اشكال واما الاسم والرحمن
والرحيم فكل منها موضوع بالوضع العام للموضوع له العام
كوضع الانسان للحيوان الناطق واما القسم الرابع وهو الوضع
الخاص للموضوع له العام فمستحيل لان الخصوصيات لا يكون
مرآة للاحظة كلياتها بخلاف العكس كما تقرر في علم
الوضع واما من جهة الاشتقاق فالباء لاحظ لها من
الاشتقاق لانه يتصور فيما يتعدد اصول حروفه والاسم
مشتق عند البصرية من السمو واما عند الكوفية فمشتق
من الوسم ويدل على الاول جمعه على اسماء واسامي وسمي على

ماذكره

ماذكره البيضاوي ولفظة الجلال اختلف في اشتقاقه
قال الخليل والزجاج انه اسم عربي غير مشتق وقال بعضهم
انه اسم عربي مشتق من اله بفتح اللام بمعنى عبد او من اله
بكسر اللام بمعنى تحير او من ولهٍ بمعنى تحير ايضا فعلى هذا
يكون الاشتقاق اشتقاقا اكبر وعلى الاول اشتقاقا
صغيرا صرح به الشريف في حاشية الكشاف والرحمن والرحيم
مشتقان من رحم بكسر الحاء لكنه لكونه متعديا لا يؤخذ
منه الصفة المشبهة الا بعد نقله الى فعل بضم العين صرح
به السكاكي واما من جهة التعريف فالاسم عند البصرية في
سمو فيكون من الاسماء المحذوفة الاعجاز كيدٍ ودمٍ ثم حركت
الميم لكونه محلا للاعراب واسكن السين لانه لما بقي حرفان
بعد حذف الواو احدهما متحرك والآخر ساكن اسكن للتحرك
للاعتداد فادخل الهمزة ليتيسر الابتداء والله اصله اله
حذفت الهمزة على غير القياس وعوضت عنها الالف واللام
فصار علما بالغلبة للذات المعبود بالحق ثم اريد تاكيد الاختصاص

في المقاصد

وأدغمت فلا يطلق على غيره تعالى والرحمن كغضبان صفة
تنبئ عن المبالغة الآلة الاول ابلغ لان كثرة المبنى تدل
على كثرة المعنى كما في قطع وقطع ولذلك يقال يا رحمن الدنيا
والآخرة ودون يا رحيم الدنيا واما من جهة النحو فالباء للملابسة
وهو المختار عند الزمخشري او للاستعانة وهو المختار عند
البيضاوي والمتعلق فعل عند البعض اي ابتدء باسم
الله واسم عند البعض اي ابتدائي باسم الله مقدم عند
البعض لان حق العامل ان يكون مقدما وموخر عند
البعض ليفيد القصر واضافة الاسم الى الله امّا بيانية
او الاسم معجم للفرق بين اليمين والتيمن فلا يلزم اضافة
الشيء الى نفسه والرحمن مجرور على انه صفة للفظة الجلالة
او مرفوع على انه خبر مبتداء محذوف اي هو الرحمن و
الجملة صفة الجلالة او منصوب على المدح اي اعني الرحمن
وكذا الاعراب في الرحيم واما من جهة المعاني فالجملة
ان كانت فعلية لافادة التاكيد وان اعتبرت اسمية

نحو

وكذا اعطاني

تفيد التاكيد لكونها معدولة عن الفعلية يقال لها اسمية
الجملة ثم ان كان المخاطب غير منكر فالتاكيد لقصد الرغبة
ووفور النشاط وان كان متردد افالتاكيد حسن وان كان
منكرا فالتاكيد واجب واما تاخير المتعلق فلافادة الحصر
فيكون ردا على المشركين في ابتدائهم باسم اللات والعزى والقصر
اما قصر القلب او قصر الافراد واما توصيف اسم الله تعالى
بالرحمن والرحيم فاما لمجرد الايضاح او للمدح او للتاكيد
بمجرد التقرير مع اظهار الاهتمام وان كان الرحمن والرحيم
خبرين لمحذوف فالفصل لكمال الانقطاع وان كانا
منصوبين على المدح يكون التعقيب بهما من قبيل الاطناب
ليكمل به اللذة ويزداد به التمكن واما من جهة البيان
فالباء حقيقة في الالصاق مجاز في غيره على ما في الاصول
وكتاب سيبويه واما على تقدير وضعه للملابسة و
الاستعانة وغيرهما من المعاني فحقيقة في الكل ولفظة
الجلالة حقيقة في المعبود بحق والرحمن والرحيم حقيقتان

16

فمن له رقة القلب مجازا ان في غيره ولما استحال المعنى
الحقيقي في الله حملا على المعنى المجازي وهو الانعام والاحسان
لعلاقة السببية فيكون من قبيل المجاز المرسل هذا بحسب
اللغة واما بحسب الشرع والعرف فيمكن ان يكون الرحمن والرحيم
بمعنى المحسن كمال الاحسان حقيقة عرفية او شرعية واما من
جهة البديع فبين الجلالية والرحيم ضعة طباق لان الجلالية
تدل على القهر والغلبة والرحمة على الانعام والاحسان وهذا صح
فيكون جمعا بين الجلال والجمال مع انهما ضدان يسمى مطابقة
ومتضادا ايضا وان كان الرحمن خبر المبتداء المحذوف
يكون فيه الاستخدام لان الضمير المحذوف يرجع الى الجلالة
باعتبار المسمى هذا على مذهب من قال ان الاسم غير المسمى
وان الملابسة للاسم لا للمسمى وان اعتبر في الجلالية كونها
مشتملة للاحسان في الدنيا والاخرة بناء على انها اسم للذات
المستجمع لجميع الصفات يوجد فيه لف ونشر اجمالي وان
اعتبر احسانه تعالى للاحباء والاعداء بل للطيور والوحوش

البرية والبحرية يوجد فيه الاغراق من المبالغة المقبولة
لكن المبالغة وقوعية لا ادعائية وان اعتبر كون
الرحمن والرحيم علة للابتداء باسم يكون منه مذهب الحلامي
واما من جهة المنطوق فيمكن ان يكون الرحمن والرحيم
رسما ناقصا عند من عرف النظر بتحصيل امر او ترتيب
امور للتادي الى المجهول وجوز التعريف بالمفرد بلا تاويل
واما عند من عرف النظر بترتيب امور ولم يجوز التعريف
بالمفرد فياول بانه مشتق والمشتق شيء ثبت له المأخذ
فيكون مركبا فيكون من اقسام النظر فالمعنى ههنا شيء
ثبت له الرحمة والشيء عرض عام فيكون من العرضيات
المختصة بشيء واحد فيكون رسما ناقصا ايضا وانما اعتبر
بانه ذات ثبت له الرحمة فيكون رسما تاما ثم ان كانت
الاضافة في ابتدائي باسم الله عهدية فالقضية حملية
كلية وان كانت جنسية فالقضية حملية مهملة ويمكن
ان يؤخذ من الرحمن الرحيم دليل على هذه الدعوى هكذا

ابتدائي بهذه اللفظة مقرون باسمه تعالى لان ابتدائي
بها مقرون باسم الرحمن الرحيم وكل مقرون به مقرون باسمه
تعالى وهذا قياس اقتراني حملي او نقول لو كان ابتدائي بها
مقرونا باسم الرحمن الرحيم يلزم ان يكون ابتدائي مقرونا
باسمائه تعالى لكن المقدم حق فيكون قياسا استثنائيا او نقول
لو لم يكن ابتدائي بها مقرونا باسمائه تعالى يلزم ان لا يكون
المقرون باسم الرحمن الرحيم مقرونا باسمائه تعالى لكن التالي
باطل فيكون قياسا خلفيا واما من جهة المناظرة
فيقال ان تعريف الرحمن بشيء ثبت الرحمة باطل لانه
شامل لاغيار المعرف من الانس وسائر الحيوانات وكل
تعريف هذا شأنه باطل وهذا نقض اجمالي وجوابه
انا لا نسلم الصغرى لان المراد الرحمة العامة الشاملة
او المراد الرحمة التي تعم الدنيا والآخرة من المعرف وهذا من التحريران
سندان للمنع المذكور او نقول هذا التعريف مبني على
مذهب القدماء ويجوزون التعريف بالاعم ويراد ايضا

على المقدمة القائلة بان ابتدائي بهذه اللفظة مقرون باسم الرحمن
الرحيم نقض تفصيلي بان يقال لا نسلم الاقتران كيف والابتداء كان
باسم الرحمن الرحيم لكونهما مؤخرين لا يكون البدأ مقرونا بهما
والجواب ان المراد بالابتداء الابتداء العرفي او الاضافي
لا الحقيقي فيكون البدأ مقرونا باسم الرحمن الرحيم لكونه
قبل الشروع في المقصود ويمكن المعارضة بان يقال
لو كان عندكم دال على ان الابتداء به لكن عندنا يدل على
الابتداء باسم الله ليس ابتداء به وهو ان يقال كلما كان الباء
ولفظ الاسم ليس من اسمائه تعالى يلزم ان لا يكون
البدأ به بدأ باسم الله لكن المقدم حق والتالي مثله و
الجواب ما عرفته سابقا من ان الباء وسيلة للبدأ
وان اضافة الاسم بيانية او مقحم فالبدأ بدأ باسم الله
وحاصله منع الملازمة والاستناد بتحرير المراد واما من
جهة الكلام فلفظة الجلالة علم للذات الواجب الوجود
ووجوده عين ذاته عند الاشعري وعيه عند جمهور

المتكلمين والاسم عين المسمى خارجا لامفهوما كما في تعديل
العلوم للصدر العلامة وذهب الى ان مدلول الاسم هو الذات من
حيث هو هو بخواصه وقد يكون له ولغيره كالعليم والقدير مما يدل
على صفة حقيقية قائمة بذاته تعالى كما في المواقف وبهذا التفصيل
قد مر سابقا والرحمن الرحيم بمعنى المحسن كمال الاحسان فيلزم
من التكوين وهو صفة ازلية لله تعالى عند مشايخ الحنفية
كما في التاويلات للشيخ ابي منصور الماتريدي وذهب
مشايخ الاشاعرة الى انه امر اعتباري يحصل في العقل
من نسبة الموثر الى الاثر كما في المقاصد احتج
الحنفية بانه تعالى مكون للعالم واطلاق اسم المشتق
على الشيء من غير ان يكون ماخذ الاشتقاق وصفا
له قائما به ممتنع واحتج الاشاعرة بانه لو كان المراد نفس
موثرية القدرة في المقدور وهي صفة نسبية لا توجد الا مع
المتسببين فيلزم من حدوث المكون حدوث التكوين ولو
كان المراد انه صفة موثرة في وجود الاثر فهي عين القدرة

فالجواب

فالجواب ان القدرة لا تقتضي كون المقدور موجودا
ومبدء التكوين يقتضيه والفرق بين ما به الوجدان و
التفصيل في علم الكلام واما من جهة الاصول فلان البسملة
لقوله عليه السلام كل امر ذي بال لم يبدء باسم الله
فهو ابتر رواه ابو داود عن ابي هريرة وهو كونه خبرا
واحدا لا يفيد العلم بل يفيد العمل لان الادلة اما
قطعية الثبوت او قطعية الدلالة فهي توجب العلم والعمل
كالايات الدالة على حكم دلالة قطعية واما
قطعية الثبوت ظنية الدلالة فهي توجب العمل
دون العلم كالاحاديث الدالة على حكم دلالة فيه
شبهة واما ظنية الثبوت وظنية الدلالة فهي توجب
العمل دون العلم ايضا كالاحاديث الدالة على
حكم دلالة ظنية ثم قوله كل امر ذي بال
عام خص منه البعض فالمخصص هو العقل
فحينئذ لا يراد ان البسملة ايضا من امر ذي بال

رسالة العقايد للامام الهمام
قدوة علماء الاسلام نجم
الملة والدين عمر النسفي
اعلى الله درجته
في دار السلام
بحرمة خير
الانام
عم

فتقتضي بسملة اخرى وهلم جرا فيتسلسل او نقول
ان المراد ما يلاحظ كونه كذلك ويقصد الشروع
فيه لذاته لا للتبرك والتوسل به الى شيء اخر
او نقول التسمية تنوب عن نفسها وغيرها
كشاة الزكوة فلا يقتضي بسملة اخرى
والحمد لله رب العالمين

ابيات عجيبة

ينبغي للباحث ان يجتنب عن امور تسعة خذها تصب
انها الايجاز والاطناب بل المقال المجمل المفضي الخلل
واحذر لفظا غريبا في الكلام ثم دخله قبل تحقيق المرام
رفع صوت عند بحث في المقال مثل ضحك لم يجوز الرجال
لا تباحث بالمهيب المحتشم لا تحقرقط فردا من امم

اذا دخلت مجالس الكرام فعليك
بثلاث اخفاء السلام وتقليل
الكلام وتعجيل القيام عن
اضدادها عندهم من القبيح
الموجب للنفرة فافهم